مجلة العلوم الإسلامية الدولية

INTERNATIONAL ISLAMIC SCIENCES JOURNAL

eISSN: 2600-7096

AN ACADEMIC QUARTERLY PEER-REVIEWED JOURNAL

مجلة علمية محكمة ، ربع سنوية

Vol : 7 Issue : 3 Year : 2023

المجلد: 7 العدد: 3 السنة: 2023

في هذا العدد:

- منهج الإمام أبي السعود العمادي في القراءات في تفسير (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) من خلال القراءات الواردة في تفسير سورة الروم: دراسة استقرائية تحليلية
  فرح أحمد حسين –سمير سعيد الحصري
- أدب اللسان مع المخاطَبين في سورة الحجرات –دراسة موضوعية دعوية
  نعيمة عبد العزيز حجازي محمد
- الآيات المنهاجية في سورة البقرة (جمعاً ودراسة)
  سعد السيد الشال –السيد أحمد نجم
- الهدايات القرآنية من سورة الأعلى إلى سورة الناس: دراسة تحليلية
  صالح عبدالرحمن مقبل –السيد سيد نجم
- أبرز مرويات ابن حجر عن بعض شيخاته في كتاب الأمالي المطلقة
  عبد القادر الحموي- محمد عبد الله جياش
- محمد بن عمرو اليافعي، حاله، ومروياته في كتب السنة (جمعًا ودراسة)
  عبير سالم مطلق الحربي
- طلبة العلم وجرح الأقران : المفهوم و الضوابط
  مستوره رجا حجيلان المطيري
- أخطاء المعاصرين المنهجية المتعلقة بـ"علم الحديث" في التعامل مع أحاديث الصحيحين
  وفيقة يونس- د.محمد رزيمي بن رملي
- قواعد البيان في رسالة الإمام الشافعي –رحمه الله–(قواعد "المبيَّن" وقواعد "فهم الأدلة")
  محمد عبدالله الساعي

eISSN 2600-7096

تصدرها
PUBLISHED BY
كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية
FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES
AL-MADINAH INTERNATIONAL UNIVERSITY

International Islamic Sciences Journal
Al-Madinah International University, Malaysia
Vol. 7, Issue. 3, September 2023
eISSN: 2600-7096
Submission date: 26\07\2023
Accepted date: 07\09\2023
Published date: 27\09\2023
Copyright © 2023 Mastora Raja Hojylan Al-Mutairi

STUDENT SCHOLAR'S AND PEER'S WOUNDING CONCEPTS & CONTROLS

Mastora Raja Hojylan Al-Mutairi
Asst. Prof at Department of Tafsir and Hadith, College of Sharia and Islamic Studies, Kuwait University.
E-mail: mastora.r.m@gmail.com

ABSTRACT
The research dealt with an important issue, which is the statement of how modern students deal with "Peer's Wounding"; they are imams and scholars who are equal in science and time. I edited the concept of Harming by Peer linguistically and idiomatically, and then I mentioned the advantage of this wounding over others, with an indication of the most important controls that help contemporary students to get away from Peer's wounding and how to approach it. The study was based on the inductive, descriptive, and analytical approach in explaining the aforementioned. It also indicated that the Peer critique is not like any other wounding, it was distinguished by several characteristics that differ from other wounding, and this helps the students to abide by the methodology of the scholars and the guidelines that they established and promised, and to reject fanaticism towards one scholar over another. Moreover, it warns against going too deep into this kind of wounding, since being careless and negligent about it, and spreading it, has a great impact on depriving students of the blessing of acquiring knowledge and benefiting from its people. As it belittles them and their scientific status among individuals and society, so it does not benefit from them or their knowledge.
Keywords: Peers, Student, Wounding, and Controls

مجلة العلوم الإسلامية الدولية
جامعة الميدنة العالمية، ماليزيا
المجلد.7، العدد 3، سبتمبر 2023
ردمد: 2600-7096
تاريخ التقديم: :26\07\2023
تاريخ القبول :07\09\2023
تاريخ النشر :27\09\2023
حقوق النشر © 2023 مستوره رجا حجيلان المطيري

طلبة العلم وجرح الأقران : المفهوم و الضوابط

مستوره رجا حجيلان المطيري

الأستاذ المشارك بقسم التفسير والحديث، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت

ملخص

تناول البحث معالجة مسألة مهمة ألا وهي بيان كيفية تعامل طلبة العلم المعاصرين مع جرح الأقران. وهم الأئمة والعلماء المتساوون في العلوم والزمان حيث قمت بتحرير مفهوم جرح الأقران لغة واصطلاحاً ثم ذكرت ميزة هذا الجرح عن غيره من الجروحات مع بيان أهم الضوابط التي تساعد طلبة العلم المعاصرين على البعد عن جرح الأقران وعدم الخوض فيه فقد قامت الدراسة على المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي في بيان ما سبق ذكره. وهذا بدوره بين أن جرح الأقران ليس كغيره من الجروحات الأخرى فقد تميز بخصائص عدة تختلف عما سواه من أنواع الجرح المعلومة عند المحدثين، وكذلك أرشد طلبة العلم على أهمية الالتزام بمنهج العلماء والضوابط التي أصلوها، والحذر من الخوض في مثل هذا النوع من الجرح حيث أن التساهل والتهاون فيه وإشاعته له أثر كبير في حرمان الطلبة من بركة تحصيل العلم والاستفادة من أهله إذ أنه يقلل من شأنهم ومكانتهم العلمية عند الأفراد والمجتمع فلا ينتفع بهم.

كلمات مفتاحية: أقران، طالب علم، جرح، ضوابط.

المقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

من المقرر عند أئمة الحديث أن علم الجرح والتعديل قائم على نقد الرواة وبيان رتبتهم جرحاً وتعديلاً وهو من شروط تمييز الحديث المقبول من غيره. وأحد فروع هذا العلم جرح الأقران والمراد به جرح الأئمة الأقران بعضهم لبعض وهو موضوع اعتنى به المحدثون قديماً فقعدوا له القواعد المختلفة التي تساعد على احتوائه وفهمه وضبطه.

والدراسة التي بين أيدينا لها علاقة جزئية بهذا النوع من الجرح من جهة بيان الضوابط التي يجب على طلبة العلم أن يلتزموا بها تجاه جرح الأقران.

مشكلة البحث:

يتناول البحث معالجة مشكلة يقع فيها كثير من طلبة العلم المعاصرين، ألا وهي الخوض في جرح الأقران. والسبب في ذلك هو حبهم وتعصبهم الشديد لأساتذتهم - وهم علماء معاصرون - والذي يحملهم على منافرة أقرانهم، والاجتراء عليهم، والطعن فيهم عند وجود **أي** خلاف بين هؤلاء. وهذا مما لا شك فيه له أثر كبير في التقليل من منزلة هؤلاء الأساتذه، وعدم الانتفاع بعلومهم، مما يؤدي إلى حرمان هؤلاء الطلبة من تحصيل الفوائد المرجوة من تلك العلوم.

أهداف البحث:

1 - تحرير مفهوم جرح الأقران لغةً واصطلاحاً.

2 - إبراز ميزة جرح الأقران عن غيره من الجرح.

3 - توجيه طلب العلم إلى عدم الخوض في جرح الأقران وبيان آثاره الوخيمة عليهم في الدنيا والآخرة من خلال بيان ضوابطه.

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث في جمع وتتبع أقوال أئمة الحديث المتناثرة في مصنفاتهم المختلفة، حيث أشاروا فيها إلى الضوابط التي يجب أن يلتزم بها طالب العلم عند سماع جرح الأقران. وهذا بدوره يرشد الطالب إلى كيفية التعامل مع مثل هذا النوع من الجرح

منهج البحث:

اتبعت المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي في هذا البحث حيث قمت بالآتي:

أولاً: تعريف مفهوم جرح الأقران لغةً واصطلاحاً.

ثانياً: ذكرت ميزة هذا الجرح عن غيره من الجرح لأجل أن يفهمه طلبة العلم المعاصرين.

ثالثاً: ذكرت الضوابط العامة عند المحدثين والتي تمنع وتحمي طلبة العلم من الخوض في جرح الأقران.

رابعاً: لم أتطرق لبيان أسباب جرح الأقران وذلك لكتابة كثير من الباحثين حول هذا الموضوع. فتجنبت التكرار.

الدراسات السابقة:

– كلام الأقران بعضهم في بعض: أسبابه ونتائجه. د. أيمن محمود مهدي – 2006، ذكر تعريف الأقران لغة واصطلاحاً وتوسع في بيان أسباب جرح الأقران وكذلك النتائج. لكن لم يتعرض لموقف طلب العلم من جرح الأقران بشكل خاص.

– علاقة الحافظ شمس الدين السخاوي بأقرانه – الظاهرة الأسباب النتائج – عبدالرؤوف ظفر وكمال عبدالفتاح فتوح. المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية – مجلد سادس – عدد2.

المبحث الأول: مفهوم جرح الأقران وأهميته

المطلب الأول: مفهوم جرح الأقران

الأقران جمع قرين، وأصلها مادة قرن ولها عدة معان في اللغة: المثل في السن، والأمة من الناس، وقيل: بمعنى المصاحب[1-2].

أما معنى الأقران اصطلاحاً: فهم الرواة المتقاربون في السن والإسناد.

قال الحاكم (-405هـ): «إنما القرينان إذا تقارب سنهما وإسنادهما»[3].

وقال ابن دقيق العيد (-702هـ): «هم المتقاربون في السن والطبقة»[4].

وقال العراقي (-801هـ): «القرينان من استويا في الإسناد والسن غالباً» قال السخاوي: قوله «غالباً»: لأنهم ربما يكتفون كالحاكم بالتقارب في الإسناد وإن تفاوتت الأسنان»[5].

يلاحظ في التعريف الاصطلاحي السابق أنه حتى يصح إطلاق مسمى أقران على الرواة لابد من توفر أمرين:

الأول: التقارب في السن.

الثاني: الاشتراك في الأخذ عن الشيوخ.

فشمل التعريف الاصطلاحي بهذه الصورة كل الأقران وإن تفاوتت مراتبهم في الجرح والتعديل، وهذا في الحقيقة غير مراد في هذا البحث، فالأقران ليسوا على درجة واحدة من العلم دائماً.

---

[1] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، (1406هـ - 1986م)، **مجمل اللغة لابن فارس**، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، بيروت، مؤسسة الرسالة، (749/3)، **الاسكافي**، (1998م) **مختصر كتاب العين**، تحقيق هادي حسن حمودي، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، (705/2).

[2] ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، **لسان العرب**، بيروت، دار لسان العرب. (75/3) مادة قرن.

[3] الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، (1989م)، **معرفة علوم الحديث**، شرح ومراجعة سعيد محمد اللحام، بيروت، دار مكتبة الهلا، (ص265).

[4] ابن دقيق العيد، قي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، (1996م)، **الاقتراح في بيان الاصطلاح**، تحقيق عامر حسن صبري، بيروت، دار البشائر الإسلامية، (ص272).

[5] السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد، (1992م)، **فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي**، تحقيق علي حسين علي، دار الإمام الطبري، ط2، (168/4).

قال الصنعاني (-1182هـ): «واعلم أن مرادهم بالأقران المتعاصرون في قرن واحد المتساوون في العلوم»[1].

قوله: «المتساوون في العلوم» فيه إضافة على التعريف الاصطلاحي السابق حيث أخرج الاقران المتفاوته مراتبهم في العلم إذ منهم الضعيف ومنهم الثقة على الرغم من تقاربهم في السن واشتراكهم في الشيوخ.

فخص الصنعاني الجرح الذي يقع بين الأقران فقط بالأئمة أما ما عداهم من الأقران فالجرح بينهم ينظر فيه على حسب ما هو مقرر عند علماء الجرح والتعديل[2].

المطلب الثاني: بيان مزية هذا الجرح عند المحدثين

إن الناظر والمتأمل في جرح الأئمة الأقران بعضهم لبعض، ليقف على حقيقة مفادها أن هذا النوع من الجرح، لا يقوم على حجة واضحة بينة كما هو مقرر عند علماء الجرح والتعديل، وإنما مرده إلى الطبع البشري كما دلت عليه القرائن المحيطة به. ولذا لم يسلم منه أحد سوى الأنبياء والصديقين.

قال الذهبي (- 748هـ): «ما علمت عصراً من الأعصار يسلم أهله من ذلك - أي من جرح الأقران - سوى الأنبياء والصديقين»[3]، فجرح الأئمة الأقران في حقيقته ليس جرحاً بالمعنى المراد عند أئمة الحديث، والذي ينظر فيه بناء على قواعد وأسس قعدها علماء الجرح والتعديل، وإنما هو جرح حصل لأمر وسبب طارئ غير متعمد وغير مقصود ناتج عن الضعف البشري الذي لا ينفك منه أحد. وقال السخاوي (-902هـ): «لأن الفلتان من الأنفس لا يدعى العصمة فيها، فإنه ربما حصل غضب عمن هو من أهل التقوى، فبدرت منه بادرة لفظ، فحبك الشيء يعمي ويصم، إلا أنهم مع جلالتهم ووفور ديانتهم تعمدوا القدح بما يعلمون بطلانه حاشاهم الله وكل تقي من ذلك»[14].

---

[1] الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، **توضيح الأفكار**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر (279/2).

[2] مثال ذلك: رأي مالك في ابن سمعان «عبد الله بن زياد بن سمعان المخزومي» وهو من أقرانه، فقد جرحه مالك وقال عنه: كذاب. فعن عبد الرحمن بن القاسم قال: سألت مالكاً عنه فقال: كذاب، «**الجرح والتعديل**» (60/5).

قال عنه ابن حجر في **تقريب التهذيب** (416/1): «متروك اتهمه بالكذب أبو داود وغيره».

فجرح مالك هنا لابن سمعان وهو من أقرانه مقبول حيث اتفق معه أهل العلم في ذلك الجرح، قال الذهبي: «كلام الأقران يطوى ولا يروى فإن ذكر تأمله المحدث فإن وجه له متابعاً وإلا أعرض عنه» «سير أعلام النبلاء» (275/5).

أما إذا كان القرين الجارح ليست له أهلية الجرح والتعديل أي من الضعفاء فهذا لا يقبل جرحه وكلامه في قرينه على الإطلاق، قال ابن حبان: «من المحال أن يجرح العدل بكلام المجروح» «كوثَر المعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحِ البُخَاري» لأحمد الجنكي الشنقيطي (230/3).

[3] الذهبي: **ميزان الاعتدال**: (111/1).

[4] السخاوي، **فتح المغيث** (362/3) قد يتطور الجرح إلى مشاحنات ومشاجرات دائمة بين الأقران، كما حصل بين أبو نعيم وابن مندة والسخاوي والسيوطي.

والدليل على ذلك ندرة وقوعه وقلة دورانه فيما بينهم فمثل هذا النوع من الجرح غير مشهور عند الأئمة. قال السبكي: «لا يلتفت إلى كلام ابن أبي ذئب في مالك وابن معين في الشافعي والنسائي في أحمد بن صالح لأن هؤلاء أئمة مشهورون صار الجارح لهم كالآتي بخبر غريب، لو صح لتوفرت الدواعي على نقله وكان القاطع قائمة على كذبة»[2].

لأجل ذلك قال ابن حبان عن جرح مالك لأبي إسحاق ما يلي: «أما مالك فإنه كان قد مره واحدة ثم عاد له إلى ما يجب» أو على سبيل المزاح كما حكى عن ابن معين أنه قال لشجاع بن الوليد «يا كذاب» فحملها ابن حجر على سبيل المزاح[3].

وإنما المشهور والمتعارف بينهم تزكية بعضهم لبعض دل عليه ما قاله الإمام أحمد بن حنبل في إسحاق بن راهويه: «لم يعبر الجسر إلى خراسان مثل إسحاق وإن كان يخالفنا في أشياء فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضاً»[4]. وأيضاً ما قاله يحي بن سعيد القطان في الشافعي وهو من أقرانه: «إني لأدعو الله عز وجل للشافعي في كل صلاة أو في كل يوم لما فتح الله عز وجل عليه من العلم ووفقه للسداد فيه»[5].

وأيضاً رواية بعضهم عن بعض كما هو في رواية الأقران والمديح كرواية الزهري وابن الزبير ومالك والأوزاعي بل وقد يجتمع جماعة من الأقران في حديث واحد كما روى أحمد بن حنبل عن أبي خيثمة زهير بن حرب، عن يحي بن معين عن علي بن المديني عن عبيد بن معاذ عن أبيه عن أبي بكر بن حفصة عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يأخذن من شعورهن حتى يكون كالوفرة فأحمد والأربعة فوق خمستهم أقران»[6]. وهذا كله يفيد أن جرح الأئمة الأقران جرح عابر غير متعمد أياً كانت

=

[1] وإن كان في بعض الأحيان إلا أنها تعد من الحالات الاستثنائية، قال الدكتور عبد الرؤوف ظفر: «قد يظن البعض من خلال اطلاع جزئي على ما كان دائراً بينه وبين أقرانه أن السخاوي كان سيء العلاقة مع جميع أقرانه، والحقيقة أنه كان جيد العلاقة مع أكثرهم سوى بعض الاستثناءات...، فكبار أقرانه الذين كانت لهم المنزلة الاجتماعية والعلمية العليا كانوا على علاقة وطيدة معه، يحكمها الوداد، وخلال تصفح كثير من التراجم المنثورة في كتبه المختلفة نلاحظ كم كانت العلاقة قوية بينه وبين جل أقرانه».

ظفر، عبدالرؤوف وآخر، علاقة الحافظ شمس الدين السخاوي بأقرانه الظاهرة الأسباب النتائج، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، عدد 2، ص5.

[2] السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين،د.ت **طبقات الشافعية**: 12/2.

[3] المعلمي،عبد الرحمن بن يحي المعلمي ،د.ت**التنكيل بما في تأنيث الكوثري من الأباطيل** – 1/ ص6.

[4] الذهبي، **سير أعلام النبلاء** (371/11).

[5] أبو بكر البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر، **مسألة الاحتجاج بالشافعي**، تحقيق خليل إبراهيم ملا خاطر، باكستان، المكتبة الأثرية (ص82).

[6] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، تحقيق بو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة =

صورته أو سببه وهذا ما يميزه عن غيره من أنواع الجروحات الأخرى.

المبحث الثاني: ضوابط توجيه طلبة العلم المعاصرين إلى كيفية التعامل مع جرح الأقران

أرشد أئمة الحديث طلبة العلم وغيرهم إلى التأني وعدم الاندفاع وراء الأقوال المتعلقة بجرح الأئمة الأقران، بل وحذروا من مغبة وعاقبة من يخوض في هذا الجرح من دون علم وفهم وإدراك لما يحدث بين هؤلاء الأئمة من كلام.

قال ابن عبد البر (-463 هـ): «هذا باب قد غلط فيه كثير من الناس وضلت به نابتة جاهلة لا تدري ما عليها في ذلك»[1]. ومعنى نابتة أي الأغمار من الأحداث[2] وهي تطلق على من لم يجرب الأمور ولا يعرف كيف يعالجها وفي الغالب طلبة العلم من هذا النوع لأجل قلة تجاربهم. لذا حذر اللنكوي من خطر اتباع وتقليد بتجاسر على الطعن في الأقران حيث قال: «وقد ابتلى بهذه البلية جمع كثير من علماء عصرنا المشهورين بالفضائل العلية وقلّدهم في ذلك أكثر العوام، الذين هم كالأنعام، بل زادوا نغمة في الطنبور، وزادوا ظلمة في الديجور، أو لم يوفقهم للغوص والخوض والاطلاع على ما مهده نقاد الرجال تجاسروا وبادروا وتجاهلوا وتخاصموا أو أطلقوا الطعن على الأئمة الثقات والأجلة الأثبات مستندين بما صدر في حقهم من معاصريهم ومناضريهم أو أعاديهم أو محقريهم أو ممن له تعنت أو تعصب لهم[3].

فليحذر العاقل من أن يكون بمثل هذا التجاسر مغبوناً ومفتوناً ومن أن يكون من ﴿بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ الكهف: [١٠٣ - ١٠٤].

وهذا بدوره يقودنا إلى بيان الضوابط العامة التي تساعد وترشد طلبة العلم في هذه الاعصار إلى كيفية التعامل مع جرح الأقران وهي كالآتي:

المطلب الأول: النظر في سبب الجرح

إن مما ينبغي أن ينظر إليه طلبة العلم المعاصرين عند سماع الجرح بين الأقران أن لا يسارعوا في تصديقه، بل لابد من النظر في سبب هذا الجرح ودوافعه. فإن كانت دوافعه بسبب الطبع البشري وهي لا تخلو من حسد أو غيره أو تنافس أو تعصب أو منافرة أو كان جرحاً غير مفسراً أو حتى فلتة لسان كما ذكرت سابقاً في مزية هذا الجرح، فهذا يجب أن

=

(217/2 - 219) بتصرف، والحديث أخرجه مسلم في الصحيح - **كتاب الحيض** (256/1 - ح42).

[1] ابن عبدالبر، أبو عمر يوسف بن عبد البر، 1994، **جامع بيان العلم وفضله** 1092/2.

[2] **المعجم الوسيط**: ص 935.

[3] اللكنوي، محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري، د.ت، **كتاب الرفع والتكميل** ص264.

لا يعتد به طالب العلم ولا يلتفت إليه، بل يتجاهله. وقد أشار اللكنوي إلى حقيقة الضابط الذي يميز جرح الأقران المقبول من غير المقبول حيث قال في فائدة ذكرها:

«قد صرحوا أن كلمات المعاصر في المعاصر غير مقبولة، وهو كما أشرنا بما إذا كانت بغير برهان وحجة، وكانت مبنية على التعصب والمنافرة. فإن لم يكن هذا، فهي مقبولة بلا شك فاحفظه فإن مما ينفعك في الأولى والآخرة» [1].

وصورة هذا النوع من الجرح ما ذكره ابن عدي حيث قال: سمعت فضلك الرازي وجعفر بن الجنيد يقولان: المعمري كذاب. ثم قال لي عبدان: حسداً، لأنه كان رفيقهم، فكان المعمري إذا كتب حديثاً غريباً لا يفيدهما «ما رأيت صاحب حديث في الدنيا مثل المعمري» [2].

المطلب الثاني: حسن تأويل الكلام الذي يقع بين الأقران

لابد أن يلتزم طلبة العلم المعاصرين مع هؤلاء الأئمة عند سماع جرح الأقران، الأدب وحسن الظن والتأني والتأمل مع هؤلاء الأئمة من خلال حسن تأويل كلامهم، وعدم تتبع عثراتهم، وحمل ما صدر منهم على الخير والسكوت عما شجر بينهم. وهي خطوات مهمة لابد أن يأخذها طالب العلم بعين الاعتبار حتى لا يقع في جرح الأقران.

قال السبكي: «وينبغي لك أيها المسترشد أن تسلك سبيل الأدب مع الأئمة الماضين وأن لا تنظر إلى كلام بعضهم في بعض إلا إذا أتى ببرهان واضح، ثم إن قدرت على التأويل وحسن الظن فدونك» [3]. وقال أيضاً: ولأقوالهم محامل ربما لا يفهم بعضها، فليس لنا إلا الترضي عنهم والسكوت عما جرى بينهم كما يفعل فيما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم جميعاً» [4].

والخلاصة فيما سبق ذكره تتمحور في القاعدة التي قعدها الذهبي وهي أن كلام الأقران يطوى ولا يروى حيث قال: «كثير من كلام الأقران بعضهم في بعض ينبغي أن يطوى ولا يروى، ويطرح ولا يجعل طعناً ويعامل الرجل بالعدل والقسط» [5].

---

[1] اللكنوي، محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري،د.ت **الرفع والتكميل** ص200.

[2] ابن عدي، أبو أحمد بن عدي الجرجاني ، 1997،**الكامل في الضعفاء**: 337/2.

[3] السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين،د.ت **طبقات الشافعية** (287/2).

[4] **المصدر نفسة** 287/2.

[5] الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (1412هـ - 1992م)، الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم، تحقيق محمد إبراهيم الموصلي، بيروت، لبنان، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، (ص4).

وقال أيضاً في ترجمة عفان بن مسلم الصفار[1] وقدح سليمان بن حرب له حيث قال: ذكر ابن عدى قول سليمان بن حرب: « ترى عفان كان يضبط عن شعبه، والله لو جهد جهده أن يضبط عن شعبه حديثاً واحداً ما قدر، كان بطيئاً ردى الحفظ بطن الفهم».

قال الذهبي معلقاً: «عفان أجل واحفظ من سليمان أو هو نظيره، وكلام النظير والأقران ينبغي أن يتأمل ويتأنى فيه.

المطلب الثالث: إدراك خطر عاقبة الخوض في جرح الأقران

مما لاشك فيه أن عاقبة الخوض في جرح الأقران وتتبع أقوال بعضهم في بعض وخيمة سواء كانت على الفرد أم المجتمع.

فأما الفرد فتظهر عاقبة الخوض في جرح الأقران وإشاعته من خلال حرمان التوفيق في العلم ونيل بركته، لأنه انشغال فيما لا فائدة ولا نفع فيه بل قد يجر في كثير من الأحيان إلى الوقوع فيما حرم الله من غيبة ونميمة وتعد على هؤلاء الأئمة من غير وجه حق سواء القدامى أم المعاصرين. فلحوم العلماء مسمومة كما بين أهل العلم والتجاسر عليهم عاقبته وخيمة.

قال ابن عبد البر: «ومن لم يحفظ من أخبارهم إلا ما نذر من بعضهم في بعض على الحسد والهفوات والغضب والشهوات دون أن يعني بفضائلهم ويروى مناقبهم حرم التوفيق ودخل في الغيبة وحاد عن الطريق جعلنا الله وإياك ممن يستمع القول فيتبع أحسنه»[2].

وقال: الحافظ ابن عساكر (-571هـ): «اعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، فإنه من أطلق لسانه في العلماء بالثلب ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب، فليحذر الذين يخلفون عن أمره أن يصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم»[3].

---

[1] الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد،د.ت **ميزان الاعتدال**: 81/2.

[2] ابن عبد البر، **جامع بيان العلم وفضله** (1118/2).

[3] ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي، (1404هـ)، **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**، بيروت، دار الكتاب العربي، (ص29).

أما أثر الخوض في جرح الأقران على المجتمع فيظهر في الاستهانة بمكانة هؤلاء العلماء والاجتراء عليهم وسوء الظن بهم، والتعصب المقيت الذي يفضي إلى الخطأ في الأحكام وسوء التقدير، قال السخاوي: «وجر هذا الخلاف إلى أحكام غير سديدة في الرواة غير معتبرة»[1] يقصد به الخلاف الذي حصل بينهم لسبب عدم الأخذ بالعلوم النافعة التي توجد عندهم فيشيع الجهل بين الناس وهذا فيه خطورة عالية على استقرار المجتمع وازدهاره فيما بعد.

[1] السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن،2003، **فتح المغيث** 328/3.

الخاتمة

وفي ختام البحث أود الإشارة إلى أبرز النتائج وهي كالآتي:

أولاً: أن الأئمة الأقران هم المتعاصرون المتساوون في العلوم.

ثانياً: أن جرح الأئمة الأقران ليس كغيره من الجرح لدلالة القرائن المحيطة به على بطلانه وعدم الاعتداد به عند المحدثين.

ثالثاً: أهمية التزام منهج العلماء في التحذير من الخوض في جرح الأقران سواء من مضى منهم أو المعاصرين وذلك حتى لا تنصرف أو تضيع جهود أهل العلم فيما لا فائدة ولا نفع فيه.

رابعاً: تساهل طلبة العلم المعاصرين في تناول جرح الأقران وإشاعته فيما بينهم يفضى إلى التعصب والمنافرة، ومن ثم الإساءة إلى هؤلاء العلماء والتقليل من مكانتهم العلمية وهذا يفتح باب شر على الفرد والمجتمع على حد سواء.

- **توصيات:**

جمع ودراسة الأحاديث التي اختلف عليها هؤلاء الأئمة الأقران وكانت سبباً في جرح بعضهم لبعض.

هذا والله ولي التوفيق..

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] Ibn Abī Ḥātim, Abū Muḥammad ʻAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Idrīs ibn al-Mundhir al-Tamīmī, *al-Ḥanẓalī, al-Rāzī, al-jarḥ wa-al-taʻdīl, Ḥaydar* Ābād, al-Hind, Maṭbaʻat Majlis Dāʾirat al-Maʻārif al-ʻUthmānīyah.

[2] Ibn al-Ṣalāḥ, ʻUthmān ibn ʻAbd al-Raḥmān, abwʻmrw, Taqī al-Dīn, ʻulūm al-*ḥadīth, taḥqīq Nūr al-Dīn ʻItr*, Dimashq, Dār al-Fikr, 1986m.

[3] Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Saʻd Shams al-Dīn Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Madārij al-sālikīn bayna Manāzil Iyyāka *naʻbudu wa-iyyāka* nastaʻīn, taḥqīq Muḥammad al-Muʻtaṣim billāh al-Baghdādī, Bayrūt, Dār al-Kitāb al-ʻArabī, ṭ3, 1416 H-1996m.

[4] Ibn Ḥibbān, Muḥammad ibn Ḥibbān ibn Aḥmad ibn Ḥibbān ibn Muʻādh ibn maʻbda, al-Tamīmī, *Abū Ḥātim, al-Dārimī, albusty, al-thiqāt,* taḥqīq al-Sayyid Sharaf al-Dīn, Ṭabʻah Dār al-Fikr, 1975m.

[5] Ibn Ḥajar, Aḥmad ibn ʻAlī ibn Muḥammad Ibn *Ḥajar al-ʻAsqalānī, Taqrīb al-Tahdhīb,* taḥqīq ʻAbd al-Wahhāb ʻAbd al-Laṭīf, Bayrūt, Dār al-Maʻrifah.

[6] Ibn Ḥajar, Aḥmad ibn ʻAlī ibn Muḥammad Ibn Ḥajar al-ʻAsqalānī, *Tahdhīb al-Tahdhīb, iʻtinā' Ibrāhīm al-Zaybaq wa-ʻĀdil Murshid, Bayrūt, Mu'assasat* al-Risālah, 2008M.

[7] Ibn Ḥajar, Aḥmad ibn ʻAlī ibn Muḥammad Ibn Ḥajar al-ʻAsqalānī, Lisān al-mīzān, ḥaqqaqa bi-ishrāf Muḥammad ʻAbd al-Raḥmān al-Marʻashlī, Bayrūt, Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī wa-Mu'assasat al-tārīkh al-ʻArabī, ṭ2, 2001.

[8] Ibn Ḥajar, Aḥmad ibn ʻAlī ibn Muḥammad Ibn Ḥajar al-ʻAsqalānī, Hudá al-sārī muqaddimah Fatḥ al-Bārī, trqym Muḥammad Fu'ād ʻAbd al-Bāqī, al-Qāhirah, Dār al-Rayyān lil-Turāth, 1986m.

[9] Ibn Ḥanbal, Aḥmad ibn Ḥanbal Abū Allāh al-Shaybānī, al-ʻilal wa-maʻrifat al-rijāl, taḥqīq Waṣī Allāh ibn Muḥammad ʻAbbās, Dār al-Riyāḍ, al-Qabas, ṭ2, 2006m.

[10] Ibn Daqīq al-ʻĪd, fī al-Dīn Abū al-Fatḥ Muḥammad ibn ʻAlī ibn Wahb ibn Muṭīʻ al-Qushayrī, al-Iqtirāḥ fī bayān al-iṣṭilāḥ, taḥqīq ʻĀmir Ḥasan Ṣabrī, Bayrūt, Dār al-Bashā'ir al-Islāmīyah, 1996m.

[11] Ibn ʻAbd al-Barr, Bū ʻUmar Yūsuf ibn ʻAbd Allāh ibn Muḥammad ibn ʻAbd al-Barr ibn ʻĀṣim al-Nimrī al-Qurṭubī, Jāmiʻ bayān al-ʻIlm wa-faḍlihi, taḥqīq Abī al-Ashbāl al-Zuhayrī, al-Saʻūdīyah, Dār Ibn al-Jawzī, ṭ4, 1998M.

[12] Ibn ʻAdī, Abū Aḥmad ibn ʻAdī al-Jurjānī, al-kāmil fī ḍuʻafā' al-rijāl, taḥqīq ʻĀdil Aḥmad ʻAbd al-Mawjūd wa-al-Shaykh ʻAlī Muḥammad Muʻawwaḍ, wa-ʻAbd al-Fattāḥ Abū sanat, Bayrūt, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 1997m.

[13] Ibn ʻAsākir, ʻAlī ibn al-Ḥasan ibn Hibat Allāh ibn ʻAsākir al-Dimashqī, Tabyīn kadhaba al-muftará fīmā nasab ilá al-Imām Abī al-Ḥasan al-Ashʻarī, Bayrūt, Dār al-Kitāb al-ʻArabī, 1404h.

[14] Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā' al-Qazwīnī al-Rāzī, Abū al-Ḥusayn, Mujmal al-lughah li-Ibn Fāris, taḥqīq Zuhayr ʻAbd al-Muḥsin Sulṭān, Bayrūt, Mu'assasat al-Risālah, 1406h-1986m.

[15] Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram ibn ʻalá, Abū al-Faḍl, Jamāl al-Dīn Ibn manẓūr al-Anṣārī alrwyfʿá al'fryqá, Lisān al-ʻArab, Bayrūt, Dār Lisān al-ʻArab.

[16] Abū Bakr al-Baghdādī, Aḥmad ibn ʻAlī ibn Thābit al-Khaṭīb al-Baghdādī Abū Bakr, mas'alat al-iḥtijāj bālshāfʿy, taḥqīq Khalīl Ibrāhīm Mullā Khāṭir, Bākistān, al-Maktabah al-Atharīyah.

[17] al-Iskāfī, Mukhtaṣar Kitāb al-ʻAyn, taḥqīq Hādī Ḥasan Ḥammūdī, Salṭanat ʻAmmān, Wizārat al-Turāth al-Qawmī wa-al-Thaqāfah, 1998M.

[18] al-Jakanī, Muḥammad al-Khiḍr ibn Sayyid Allāh ibn Aḥmad al-Jakanī al-Shinqīṭī, Kawthar al-maʻānī alddarārī fī kashfi khabāyā ṣaḥīḥ albukhāry, Bayrūt, Mu'assasat al-Risālah, al-Ṭabʻah al-ūlá, 1415 H-1995m.

[19] al-Ḥākim, Abū ʻAbd Allāh al-Ḥākim Muḥammad ibn ʻAbd Allāh ibn Muḥammad ibn Ḥamdawayh ibn nuʻym ibn al-ḥukm al-Ḍabbī alṭhmāny al-Nīsābūrī, maʻrifat ʻulūm al-ḥadīth, sharḥ wa-murājaʻat Saʻīd Muḥammad al-Laḥḥām, Bayrūt, Dār Maktabat alhlā, 1989m.

[20] al-Dhahabī, Shams al-Dīn Abū ʻAbd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʻUthmān ibn qāymāz, al-ruwāh al-thiqāt al-mutakallim fīhim bi-mā lā ywjb rdhm, taḥqīq Muḥammad Ibrāhīm al-Mawṣilī, Bayrūt, Lubnān, Dār al-Bashā'ir al-Islāmīyah, al-Ṭabʻah al-ūlá, 1412h-1992m.

[21] al-Dhahabī, Shams al-Dīn Abū ʻAbd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʻUthmān ibn qāymāz, Siyar Aʻlām al-nubalā', ʻallaqa ʻalayhi Muḥammad Ayman al-Shīrāwī, al-Qāhirah, Dār al-ḥadīth, 2006m.

[22] al-Dhahabī, Shams al-Dīn Abū ʻAbd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʻUthmān ibn qāymāz, mīzān al-iʻtidāl fī Naqd al-rijāl, taḥqīq ʻAlī Muḥammad al-Bajāwī, Bayrūt, Dār al-Maʻrifah.

[23] al-Subkī, Tāj al-Dīn ʻAbd al-Wahhāb ibn Taqī al-Dīn, Ṭabaqāt al-Shāfiʻīyah al-Kubrá, taḥqīq D / Maḥmūd alṭnḥāy, wa-ʻAbd al-Fattāḥ al-Ḥulw, al-Qāhirah, Dār Hajar, 1413h.

[24] al-Sakhāwī, Shams al-Dīn Abū al-Khayr Muḥammad ibn ʻAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Abī Bakr ibn ʻUthmān ibn Muḥammad, Fatḥ al-Mughīth bi-sharḥ Alfīyat al-ḥadīth lil-Iraqi, taḥqīq ʻAlī Ḥusayn ʻAlī, Dār al-Imām al-Ṭabarī, ṭ2, 1992m.

[25] al-Suyūṭī, ʻAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, Jalāl al-Dīn, Tadrīb al-Rāwī fī sharḥ Taqrīb al-Nawāwī, taḥqīq Bū Qutaybah naẓar Muḥammad al-Fāryābī, Dār Ṭaybah.

[26] al-Ṣanʻānī, Muḥammad ibn Ismāʻīl ibn Ṣalāḥ ibn Muḥammad al-Ḥasanī, Tawḍīḥ al-afkār, taḥqīq Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʻAbd al-Ḥamīd, Dār al-Fikr.

[27] al-Laknawī, Bū al-Ḥasanāt Muḥammad ʻAbd al-Ḥayy al-Laknawī al-Hindī, al-Raf' wa-al-takmīl fī al-jarḥ wa-al-taʻdīl, taḥqīq ʻAbd al-Fattāḥ Abū Ghuddah, Ḥalab, Maktab al-Maṭbūʻāt al-Islāmīyah, ṭ2, 1988m.

[28] al-Majma‘, Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah bi-al-Qāhirah, al-Mu‘jam al-Wasīṭ, qāma b’khrāj Hādhihi al-Ṭab‘ah Ibrāhīm Anīs wa-‘Abd al-Ḥalīm Muntaṣir w‘ṭyh alṣwālḥy wa-Muḥammad Khalaf al-Aḥmad, al-Qāhirah.

[29] Ẓafar, ‘Abd al-Ra’ūf wa-ākhir, ‘alāqat al-Ḥāfiẓ Shams al-Dīn al-Sakhāwī b’qrānh al-ẓāhirah al-asbāb al-natā’ij, al-Majallah al-Urdunīyah fī al-Dirāsāt al-Islāmīyah, ‘adad 2.

[30] Muslim, « Ṣaḥīḥ Muslim » trqym Muḥammad Fu’ād ‘Abd-al-Bāqī - 1991 - Dār al-ḥadīth - al-Qāhirah.